الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ أنور الجندي

يجب أن يكون « الأدب » قد استقبل عهداً جديداً ، تتحول فيه مقاييسه وأساليبه ومظاهر إنتاجه ، بحيث تجرى مع هذه النهضة الجديدة وتوجهها

فالأدب في طبيعته الحقة صدى النفوس وصوت الشاعر ومظهر الأنات الكامنة في الأعماق ، وقد أصيب خلال الفترة الماضية بما أصيبت به الحياة السياسية والاجتماعيه من اضطراب وفساد . . ، وتغلفت روحه الفنية بحجاب كثيف من النفاق والمداجاة والدجل والأوهام

ولا شك أن فريقا من الكتاب قد آمن برسالة الأدب ، وحاول خلال العهد الذى انتشر فيه الضباب أن يتكلم وأن يقول ، ولكنه كان مضطرا لأن يستعمل الرمز ، وأن يصطنع الإيماء ، وأن يتخذ من اللف والدوران وسيلة إلى الإفضاء وإن لم تكن وسيلة للافصاح

يجب أن يكون (٢٤ يوليه ١٩٥٢) حدا فاصلا في تاريخ مصر بين عهد وعهد ، وبين جيل وجيل ، فقد انتهت به مرحلة الانتقال العصيبة القاسية التى شهدت مصر فيها أهوالا من الطغيان والأحقاد والآثام

كان يوم ٢٤ يولية ختاما لمرحلة تمزقت فيها وحدة الأمة ، واستشرى الفساد ، واشرأبت الفتنة ، وتنازعت الناس عوامل الوصولية والرشوة والاستعلاء

وكانت الحزبية ، والسياسة والاستعمار والوصولية ، من العوامل البعيدة المدى في الأدب والفكر والفن

أما اليوم فقد بدأ عهد جديد ، يتاح للأدب فيه أن يؤدى رسالته على أكمل وجه ، في حرية كاملة ، وهو عهد انتهت به القصة الداعرة ، والكلمة المكشوفة ، وانتهى عهد إغراء القراء ، وهدهدة غرائزهم ، .. والنزول إلى مستواهم ، ورسم الصور العارية ، ونشر الكتابات المثيرة

يجب أن يكون عهد الأدب الرخيص والأفكار البهلوانية التافهة قد انتهى مع العهد نفسه ، ويجب أن يستجيب الأدب لعهد القوة والعزة ، وأن يتفتح لروح الحرية ، فينشئ الأدباء فنونا من القول فيها حماسة ورجولة وتوجيه وإصلاح

لقد دبت في مصر حياة جديدة ، خصبة غاية الخصوبة ، مشرقة كل الإشراق ، تريد أن تستنقذ الكنانة العزيزة من الوهدة التى انحدرت إليها وكادت أن تتردى فيها ... ، والكتاب رسل الإصلاح والخير والحق والجمال . . وهم سناد النهضات ، وأعمدة الكفاح . . وإذا كان بعض الكتاب قد أسرفوا بأنهم كانوا لا يستطيعون الإعلان عما يريدون خلال الفترة العصيبة التى مرت بالبلاد من قبل ، فقد جاء الوقت الذى يمكن توجيه الشعب فيه إلى العمل الصالح ، والحياة الطيبة ، والارتفاع فوق الصغائر والدنايا والشهوات والآثام

لقد استجاب الشعب للوثبة الجديدة فبرهن على ضمير نقى ، مازال حيا ، فعلى الكتاب أن يمدوا هذا الضمير بالنور والنار ، والحب والخير

مذكرات الرافعى

ها هوذا الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ، مؤرخ الجيل ، يضع أخيراً بين أيدينا ، مذكراته السياسية بعد أن أرخ مصر منذ أول الحركة القومية ، في بضعة عشر مجلدا ، تعتبر في مقدمة الأبحاث التاريخية الخالصة ، المجردة من الهوى ، والغاية ، التى ظهرت في عصرنا الحديث

ومع أن عبد الرحمن الرافعى من أقطاب الحزب الوطنى ، ومع أنه عاش في تلك الفترة المظلمة التى ضعفت قدرة الناس فيها عن الجهر بالحقائق ، واصطنعوا المداورة في الكتابة حتى لا تمس هذا أو ذاك ، إلا أنه كتب التاريخ في صراحة وجلاء ودون محاباة ، ووضع حياته ومصالحه في كفة ، والحقائق في الكفة الأخرى .. وقامر بالأولى وضيعها في سبيل الأخرى

والرافعى بعيد الأثر في جذور النهضة المعاصرة ؛ فقد كان أول من تحدث في حرية عن سعد زغلول وفؤاد والأحزاب السياسية

القائمة ، وكانت لكتاباته نتائج جعلته موضع الاضطهاد من جميع الجهات ، كرهه الإنجليز وكرهه رجال القصر ، وكرهه رجال الأحزاب ، لأنه كتب عنهم فى صراحة وكشف عن عيوبهم وأخطائهم

رجل يفعل مثل هذا لابد أن يكون قد تجرد من مطامع دنياه ، فهو على حد المثل الذى يروى عن عمر « إن كلمة الحق لم تدع لى صديقا » ، لقد وهب الرافعى نفسه لتاريخ مصر ، وآلى على نفسه أن يحرره خالصا بالحق وللحق ، وافتدى به كل مطمع من مطامع الدنيا . وأنفق على طبع هذا التاريخ الضخم من جيبه الخاص ، ومن رزقه وليس له مورد إلا مكتب المحامى

ولا شك أن الرافعى مثل من أمثلة العلماء الأبرار المتجردين ، أولئك الذين عاشوا داخل المعامل السنوات الطويلة فى سبيل تحقيق عملية علمية خطيرة

كذلك فعل الرافعى ، وضحى بكل شئ ، بمنصب المستشار والوزير والنائب والشيخ وعضوية الشركات فى سبيل شئ واحد ، أن يكتب تاريخ مصر خالصا صادقا

وكان وهو الوطنى حزباً لا يعالى على حساب مذهبه السياسى ؛ ولا يفهم العمل السياسى على أنه حزبية حمقاء

والرافعى من أخلص تلاميذ « محمد فريد » ، ومن أوفى الناس له ، وهو على جانب كبير من التواضع والحياء ، وقد كان يركب الترام وهو وزير ، وكافح فى ميدان السياسة كفاحا ضخما بدا منذ ١٩٢٤ حتى اليوم واشترك قبل ذلك فى ثورة ١٩١٩ ، وكان بعيد الأثر فى تكوين الجبهة الوطنية سنة ١٩٣٥

المسلمون

صدر العدد العاشر من مجلة « المسلمون » وبذلك تكون هذه المجلة الشهرية التى يصدرها الأستاذ سعيد رمضان قد أتمت عاما كاملا

وقد تفضل صاحبها فأهدى إلى بعض أعداد هذه المجموعة فوجدتها على جانب كبير من القوة فى التحرير ، والجمال فى التنسيق ، وقد لقيت « المسلمون » منذ صدور العدد الأول منها تقدير قراء العربية وإعجابهم من إندونيسيا إلى المغرب ، إذ كانت بحق امتداداً طبيعيا للشهاب التى كان يصدرها الإمام الشهيد حسن البنا ، والتى هى صورة من مجلة المنار التى كان يصدرها السيد رشيد رضا من قبل

وقد سارت « المسلمون » على نسق « الشهاب » ونظامه وحجمه ، واتخذت نفس الأهداف ، أهداف الدعوة إلى الفكرة الإسلامية وتبليغها وعرضها على طريقة مستحدثة ، وقد استكتبت طائفة من خيرة المعنيين بالثقافة الإسلامية وبالدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق الإسلام ، وقد انتظم فهارس أعدادها عدد كبير من أقطاب الفكر والأدب فى مصر والشام والعراق أمثال معروف الدواليبى ومصطفى السباعى ومصطفى الزرقا ، وأبو زهر ، والبهى الخولى ومحب الدين الخطيب

وليس فى ذلك غرابة ، فالأستاذ سعيد رمضان من حوارى الإمام الشهيد ، ومن الشباب الذى نبغ فى الخطابة منذ سن باكر حتى كان صورة قريبة فى خطابته من عميد الإخوان ورائدهم الأول ، وقد كان سكرتيراً لتحرير الشهاب إبان صدوره ، وجاب بلاد الشرق العربى وأقام فترة من الوقت فى الباكستان ، وله أصدقاء وقراء فى إندونيسيا والعراق وسوريا .. وهو يعرف جميع زعماء العالم الإسلامى

وتمتاز « المسلمون » بروح التناسق والوحدة بين موضوعاتها ودراساتها فهى مجلة توجيهية خالصة ، تعرض الإسلام على أنه نظام صالح للتطبيق ، وتواجه المشكلات الاجتماعية فى الشرق مواجهة البحث والدراسة والعلاج

وإنا لننتهز هذه الفرصة فنهنئ صاحبها على مجهوده البارز الواضح فى باب « أفق العالم الإسلامى » ونرجو ألا يصر على أن تظل قاصرة على المشتركين وحدهم ، وأن يعرضها على القراء عامة فهو حتما سيجد بينهم من يرحب بها ويقرأها بشغف

... والفن

وكان للفن حظ فى النهضة الجديدة التى بدأت فى ٢٤ يولية ١٩٥٢ ... هذا التاريخ الذى يؤرخ به عهد جديد لمصر ... فقد قرأنا فى بعض الصحف أن النية متجهة إلى أن ينصب على قاعدة التمثال المقامة فى ميدان الإسماعيلية تمثال للبطل أحمد عرابى ، أول جندى رفع رأسه فى وجه الغاصب ، وجهر بكلمة الحق فى